بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان:

خطبة الجمعة في مساجد مدينة غزة بين الواقع والطموح

Friday Sermon in Gazas

Mosques Between Reality and Ambition

تأليف: أ. د. يحيى علي يحيى الدجني

١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة والتي بعنوان
"خطبة الجمعة في مساجد مدينة غزة بين الواقع والطموح" واقعخطبة الجمعة، في ضوء الصفات الفنية لخطبة الجمعة وصفات الخطيب الناجح، وقد تم استخدام أداة الاستبانة لقياس مستوى الأداء لخطبة الجمعة، ومن ثم تحليلها ومناقشتها، لنقف على المواطن الإيجابية لخطبة الجمعة، ومواطن الخلل والضعف التي تحتاج إلى تعزيز ومعالجة، وقد وضع الباحث عدداً من الحلول المقترحة لمعالجة مواطن الخلل لدى الخطباء بهدف تحقيق الطموح المرجو من خطبة الجمعة.

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بالشكر والتقدير لمجلس البحث العلمي بوزارة التربية والتعليم العالي بغزة على إسهاماتهم المتنوعة في تشجيع البحث العلمي ومن ذلك تفضلها بدعم هذا البحث مالياً، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيبهم عليه، ويجزيهم خير الجزاء على جهودهم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الدعاة أجمعين محمد بن عبد الله الصادق الأمين الذي علّم الأمة كيف ترتقي بخطابها الدعوي فكان لها خير أسوة.

أهمية البحث:

إن الحديث عن خطبة الجمعة من حيث واقعها وما نصبو إليه فيها لهو من الأهمية بمكان، خاصة من حيث ما تهدف إليه الدراسة من الوقوف على الجوانب الإيجابية بغية تعزيزها والجوانب السلبية بهدف معالجتها.

إن خطبة الجمعة تمكن الخطيب من الالتقاء بجمهور كبير من الناس، على نحو لا يتحقق له في الصلوات الأخرى، بما يمكنه من الإسهام في تغيير قناعات الناس السلبية وتغيير أحوالهم بما يوافق الشريعة، الأمر الذي يعكس أهمية الدراسة.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

١- الدور الكبير لخطبة الجمعة في التأثير على الجمهور ومعالجة قضاياهم يدفع إلى الاهتمام بهذه الدراسة كي تقوم المساجد بدورها التربوي المنشود.

٢- تردي مستوى الخطاب الدعوي لدى بعض خطباء الجمعة يدفع الباحث لهذه الدراسة للوقوف على مواطن القوة لتعزيزها ومواطن الضعف لمعالجتها.

منهج البحث:

قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها، والعلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها، ويعرف الحمداني المنهج الوصفي التحليلي بأنه "المنهج الذي يسعى لوصف الظواهر أو الأحداث المعاصرة، أو الراهنة فهو أحد أشكال التحليل والتفسير المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة، ويقدم بيانات عن خصائص معينة في الواقع، وتتطلب معرفة المشاركين في الدارسة والظواهر التي ندرسها والأوقات التي نستعملها لجمع البيانات"[١].

أداة الدراسة.

تعد الاستبانة أكثر وسائل الحصول على البيانات من الأفراد استخداماً وانتشاراً، وتعرف الاستبانة بأنها: "أداة ذات أبعاد وبنود تستخدم للحصول على معلومات أو آراء يقوم بالاستجابة لها المفحوص نفسه، وهي كتابية تحريرية"[٢].

وقد تم استخدام الاستبانة لقياس " مستوى الأداء لخطبة الجمعة بمساجد مدينة غزة"، حيث تكونت من قسمين وهما:

القسم الأول: صفات الخطبة الناجحة، حيث يتكون من ١٠ فقرات.

القسم الثاني: صفات الخطيب الناجح، حيث يتكون من ١٠ فقرات.

خطة البحث: وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة موزعة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وسبب اختياره ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: الصفات الفنية لخطبة الجمعة وصفات الخطيب المؤثر

المطلب الأول: الصفات الفنية لخطبة الجمعة

المطلب الثاني: صفات الخطيب المؤثر

المبحث الثاني: واقع خطبة الجمعة في مساجد غزة في ضوء نتائج الاستبانة

المطلب الأول: واقع خطبة الجمعة في ضوء تحليل الاستبانة

المطلب الثاني: نتائج الدراسة وأهم التوصيات

المبحث الأول

الصفات الفنية لخطبة الجمعة وصفات الخطيب المؤثر

تعدّ خطبة الجمعة مؤتمراً أسبوعياً يتلقى فيه المصلون توجيهات الدعاة وتعاليمهم الإسلامية التي تعالج مشاكلهم وتناقش همومهم التي اعترضتهم خلال الأسبوع، كما وتعمل خطبة لجمعة على الارتقاء بمستوى المصلين في فهم الإسلام، وتصوّب ما التبس عليهم من فهم في بعض جوانب الإسلام؛ لذا مثلت الخطبة أهمية عظيمة في الإسلام بحيث شكلت أمانة ثقيلة على المسؤولين من حيث اختيار الخطباء وتعيينهم، ومسؤولية عظيمة على

المرشح للخطابة نفسه، خاصة إن وجد في نفسه ضعفاً وعدم قدرة على اعتلاء المنبر، الأمر الذي دفع علياً بن أبي طالب رضي الله عنه للتردد أمامها لما وجد في نفسه أنه ليس باللسن أو الخطيب.

أخرج الإمام أحمد عن عليﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَهُ بِبَرَاءَةٌ، فَقَالَ: (يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي لَسْتُ بِاللَّسِنِ، وَلا بِالْخَطِيبِ، قَالَ: مَا بُدٌّ أَنْ أَذْهَبَ بِهَا أَنَا أَوْ تَذْهَبَ بِهَا أَنْتَ قَالَ: فَإِنْ كَانَ وَلا بُدَّ فَسَأَذْهَبُ أَنَا. قَالَ: فَانْطَلِقْ فَإِنَّ اللهَ يُثَبِّتُ لِسَانَكَ وَيَهْدِي قَلْبَكَ قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ)[٣]؛ لذا ينبغي الوقوف على الصفات الفنية لخطبة الجمعة والمواصفات التي ينبغي توفرها بخطيب الجمعة كي يكون ناجحاً موصوفاً بالقدرة والتأثير، وهو ما يمكن بيانه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الصفات الفنية لخطبة الجمعة

أولاً- الوحدة الموضوعية ووحدة الموضوع:

ويكون ذلك بترابط أفكار وعناصر الخطبة، وتعلقها بتحقيق أهدافها، إذ من دواعي ملل السامعين وسآمتهم لبعض الخطباء تناثر عناصر الخطبة وعدم ترابطها، بحيث يخرج المصلي أو السامع منها دون أن يعرف ما يريده الخطيب أو ما يهدف إليه.

لذا ينبغي للخطيب أن يركز على موضوع واحد كي لا يشتت أفكار الناس، وأن يراعي ترابط أفكاره حتى وإن اقتصرت خطبته على موضوع واحد[٤]، دون أن يعني ذلك أن تشمل الخطبة كل ما يتعلق بأجزاء الموضوع فإن ذلك مدعاة للإطالة ومن ثم الملل غالباً.

ثانياً- وضوح العبارة وسلامتها اللغوية وملاءمتها لمستوى المخاطبين:

إن جمهور السامعين للخطيب خاصة في خطبة الجمعة والعيدين من عامة الناس، وهذا يستلزم مراعاة الوضوح والسهولة في لغة الخطبة لتحقيق أهدافها، وهو ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم وغرسه في نفوس أصحابه.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)[٥].

إن الداعية لا يمكن أن يصل بأفكاره إلى المدعوين، إلا إذا خاطبهم بما يفهمون، أما إذا كان الخطاب الدعوي فوق مستوى إدراكهم فإنه يكون بمثابة من يبذر الحب في الهواء.

فالوضوح هو السبيل إلى فهم السامعين أفكارَه وإدراكهم معانيَه .وإذا خلا موضوع الخطبة من صفة الوضوح، جاءت أفكاره معقّدة ومعانيه غامضة يستعصي فهمها على أذهان المستمعين ويصعب عليهم إدراك مضمونها، الأمر الذي يؤدي إلى نفور المستمعين من الخطبة وانصرافهم عن خطيبها وانتظارهم لحظة انتهائه من خطبته بفارغ الصبر، ومردُّ التوضيح والتبيين إلى وضوح الألفاظ وسهولة التراكيب وإشراق العبارات التي تحتضن الأفكار والمعاني، وبكلمة موجزة يرجع إلى سهولة الأُسلوب الذي يستعمله المتكلِّم في مخاطبة الناس. فإذا استخدم الألفاظ الغريبة التراكيب المعقَّدة، لم ينجح في توصيل معاني خطبته إلى عقول الناس وقلوبهم(٦).

وينبغي مراعاة قواعد النحو وتحسين النطق، ومعالجة الأخطاء اللغوية، فخطيب بلا نحو كمقاتل بلا سلاح ، وكم من الخطباء فضحتهم ألسنتهم.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلمَ فَقَالَ: (مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فَقَدْ غَوِيَ)(٧).

وقد استحق ذلك الخطيب الذم من النبيﷺ له؛ لأنه وقف على لفظ ومن يعصهما، مما يفسد المعنى ويجعل من أطاع الله كمن عصاه، وهذا يعني أن الخطيب مطالب بسهولة العبارة ووضوحها، ومعرفة ما يحسن الوقوف عليه(٨)، كذلك ينبغي على الخطيب أن يترسّل في خطبته كي يفهم كلامه المصلون، دون مبالغة في الإبطاء ولا استعجال مستقبح.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "وَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ كَلاَمُهُ كَلاَمًا مُتَرَسِّلاً، مُبَيِّنًا مُعْرَبًا بِغَيْرِ الْإِعْرَابِ الَّذِي يُشْبِهُ الْعِيَّ، وَغَيْرِ التَّمْطِيطِ وَتَقْطِيعِ الْكَلاَمِ وَمَدِّهِ وَمَا يُسْتَنْكَرُ مِنْهُ، وَلاَ الْعَجَلَةِ فِيهِ عَنْ الْإِفْهَامِ، وَلاَ تَرْكِ الْإِفْصَاحِ بِالْقَصْدِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ كَلاَمُهُ قَصْدًا بَلِيغًا جَامِعًا"(٩).

كما ينبغي أن يكون اللسان سليماً من العيوب التي تعيق التأثير على الناس، كاللثغة وهي تعذر النطق بحرف، أو التعتعة وتكون في حرف التاء، والفأفأة وتكون في حرف الفاء، أو الحبسة وهي ثقل اللسان بالنطق(١٠).

وقد بيّن ابن القيم رحمه الله في سياق حديثه عن خطبة رسول اللهﷺ والسلف الصالح واهتمامها بتقرير مسائل العقيدة والإيمان أن من الخطباء من أخذ يهتم بالجانب البياني ويركز عليه حتى فاته مقصود الخطبة وهدفها في تعميق عرى الإيمان وتصحيح العقيدة وتقويم السلوك، حيث يقول: "وصارت الشرائعُ والأوامرُ رسوماً تُقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطَوْها صورها، وزيّنوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سنناً لا ينبغي الإخلالُ بها، وأخلُّوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخُطب بالتسَجيع والفِقر، وعلم البديع، فَنقَص بل عَدمَ حظُ القلوب منها، وفات المقصود بها"(١١).

ثالثاً- الواقعية:

ويقصد بذلك مراعاة الخطبة لما يحيط بالمدعوين من أحداث ومشاكل واهتمامات، ومن ثم معالجة الخطيب لذلك في ضوء الكتاب والسنة، إذ لا يليق بالخطيب أن يتحدث بما لا يجيش في صدور السامعين، فإنه حينها يبدد جهده ويضيع على نفسه فرصة سانحة، فضلاً عن انعدام ثقة المدعوين به.

ومن صور الواقعية مراعاة عقول السامعين وعاطفتهم وهو ما يستلزم من الخطيب تنوع منهجه بين المنهج العقلي والعاطفي بشكل يراعي حاجات السامعين ويلائم ثقافاتهم، الأمر الذي يعود على مختلف المدعوين بقدر من الفائدة فعمق المادة العلمية ومنطق الخطيب يراعي فئة المثقفين والمتعلمين في حين المنهج العاطفي يناسب عوام الناس، ومن الواقعية أيضاً مراعاة أوقات الناس وطاقات استيعابهم، ولما كان كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً كان لزاماً على الخطيب أن تكون خطبته قصيرة بما يحدد أهدافها.

وقد خَطَبَ عَمَّارٌ بن ياسر فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ فَلَمَّا نَزَلَ قُيل يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: (إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْراً)[١٢].

ويفيد الحديث أن من علامة فقه الخطيب طول الصلاة مقارنة بالخطبة، لا على المأمومين، فالصلاة قصد أي معتدلة، والخطبة قصد كذلك، وقد يقتضي الوقت أن يطيل الخطيب في خطبته

مراعاة لحدث مهم، لا أن يكون ذلك سنة متبعة بل استثناء[١٣].

فالخطيب الناجح هو الذي ينظر إلى واقع الناس ليتحدث عنه، فليس من الحكمة عدم مراعاة واقع الناس، إذ المقصود من الخطبة تذكير الناس وتوجيههم لعلاج مشكلاتهم.

لقد كان الأنبياء دعاة إلى الإيمان ومصلحين ومشاركين في حل المشكلات الحياتية والأخطاء السلوكية، فهذا شعيب عليه السلام قد عني في خطابه الدعوي بمشكلة انحراف التجار وما عرفوا به من تطفيف في الكيل.

قال تعالى: ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ* وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾ الشعراء/١٨١-١٨٢

وعالج لوط عليه السلام في خطابه كذلك مشكلة الشذوذ الجنسي فأنكر على قومه صنيعهم وذكرهم بما ينبغي عليهم فعله من الاستقامة بإتيان أزواجهم وعدم الاعتداء.

قال تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ الشعراء/ ١٦٥-١٦٦.

ويقول ابن القيم عن حال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته: "وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته ، فإذا رأى فيهم ذا فاقة أمرهم بالصدقة وحضهم عليها ..... وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم"[١٤].

إن من الخطأ أن يتجاهل الخطباء مشكلات الناس وقضايا المجتمع، ومثله كالطبيب الذي يحدث المريض المصاب بمرض القلب –مثلاً– عن الصداع وتسوس الأسنان!!.

فالخطيب الذي لا يراعي واقع الناس ومشاكلهم يبدد جهده، ويضيع على نفسه فرصة سانحة للبناء والإصلاح، فضلاً عن انعدام ثقة المدعوين به.

وأذكر يوماً واعظاً وقف أمام الناس يتحدث عن قصر الثوب وطوله في حين كان الواقع المحيط بالمسجد يعيش أحزاناً لاستشهاد ثلاثة من خير شباب مسجد مجاور الأمر الذي دفع عدداً من المصلين للخروج وعدم استماع الدرس!!.

وإذا كان المجتمع الفلسطيني عامة والغزي بوجه خاص يمتاز بالفصائلية والخلافات السياسية فلابد للخطبة أن تعالج هذه المسائل بمعزل عن الخطاب الحزبي الذي لا يرى الحق إلا من عيون حزبه، الأمر الذي يؤجج المشاعر ويورث الكراهية ويبني الحواجز بين المخالفين للحزب الذي يؤيده الخطيب وبين خطابه الدعوي، مما يفقده عنصر التأثير والاستجابة لما يريده الخطيب من خطبته.

رابعاً– إيجابية الخطاب الإسلامي:

ينبغي للخطاب الديني أن يكون نافعاً للبشرية ولا ينكفئ على نفسه وعلى شخصياته وذكرياته وانتصاراته ولكن مساهما في المجتمع بإيجابية وترك الدور السلبي وعدم التمسك بشعارات تتردد دون عمل وتجديد وإبداع وتقديم ما يخدم الإنسانية والبشرية وما ينقذها من براثين الجهل والغواية والضلالة وما يدعو الى تميز المسلم في جميع حياته وتقديم الحلول والمقترحات المتمثلة أمور كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١– تحقيق العدالة الاجتماعية: إن الخطاب الإسلامي يكون قاصرا إن تجاهل "العدالة الاجتماعية" التي تحدث عنها القرآن في بحر آياته العديدة، وأرست قواعدها السنة النبوية.

عنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ)[١٥]، ودعا إلى تكوين المجتمع الفاضل الذي يسوده التكافل والتراحم والتعاطف.. فالعدل أساس بناء المجتمع وكذلك تقوم عليه الدول وإن الله لينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة فما أحوج الأمة ودعاتها ورعاياها الى اتباع هذا المنهج القويم والسديد ونشره بين المجتمعات وإظهاره للعالم[١٦].

٢- التكافل والتعاون بين الناس ومحاربة الاحتكار خاصة في ظل الحصار والحرب المعلنة والمستمرة على الشعب الفلسطيني.

٣- عدم التركيز على السلبيات وترك الإيجابيات فإن هذا من صور الخطاب التنفيري، فنحن مطالبون في خطابنا الإسلامي بالتبشير لا التنفير، وهو ما أكدته توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَبِى بُرْدَةَ قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ... ثُمَّ قَالَ: يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا)[١٧].

٤- التيسير والتسهيل على الناس، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يختار الأيسر من الأمور ما لم يكن إثماً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت (ما خيِّر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أمرينِ إلا اخذ أيسرهُما، ما لمْ يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منهُ. وما انتقم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لنفسهِ إلا أن تنتهكَ حرمةُ اللهِ فينتقم لله بها)[١٨].

٥- معالجة مشاكل الناس وقضاياهم الملحة بأسلوب علمي صحيح، بعيداً عن السطحية أو الاستحياء في المعالجة.

خامساً- الشمول والتوازن والوسطية:

إن احتياجات الناس وإشكالاتهم متعددة ومتنوعة، فمنها ما هو اجتماعي ومنها السياسي والتعبدي والعقدي، ومنها ما يتعلق بالرجال وما يتعلق بالنساء أو الأطفال ونحو ذلك، الأمر الذي يستلزم من الخطبة أن تتسم بالشمول فلا تركز على جانب واحد وتهمل الجوانب الأخرى، ولا تقتصر على جنس بعينه أو مرحلة عمرية معينة دون غيرها، بل تشمل ذلك كله، على أساس من التوازن.

وقد أمرنا الله تعالى باتباع شرائع الإسلام كافة، والعمل بجميع أوامره سبحانه وتعالى وهذا يعني أن الخطيب مطالب ألا يركز على جانب في خطابه ويهمل الجوانب الأخرى، حيث قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ البقرة: ٢٠٨.

يقول ابن كثير: "يَقُول اللَّه تَعَالَى آمِرًا عِبَاده الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمُصَدِّقِينَ بِرَسُولِهِ أَنْ يَأْخُذُوا بِجَمِيعِ عُرَى الْإِسْلَام وَشَرَائِعه وَالْعَمَل بِجَمِيعِ أَوَامِره وَتَرْك جَمِيع زَوَاجِره مَا اِسْتَطَاعُوا مِنْ ذَلِكَ"[١٩].

ويظهر جمال الخطاب الدعوي إذا اتصف كذلك بالوسطية والاعتدال، وتجنب الغلو والتطرف وما يثير وحر الصدور ويخرج ضغائن النفوس، فيحول بين الناس وكلام الخطيب وليس ذلك من مقاصد خطبة الجمعة أو الخطيب.

المطلب الثاني: صفات الخطيب المؤثر

إن توفر المواصفات الفنية للخطبة أمر لازم لتحقيق عنصر التأثير في المخاطب، لكنه لا يمكن أن يحقق نتائجه المرجوة بمعزل عن صفات الخطيب المؤثر، وهي كثيرة كالإخلاص والقدوة الحسنة والرفق واللين، وحسن الإعداد وحسن الأداء، وغيرها[٢٠]، ويمكن إبراز أهمها –من باب المثال لا الحصر– فيما يأتي:

أولاً– الإخلاص:

وهو صفة لازمة لقبول الله تعالى العمل، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ البينة/٧.

وقد حذر النبيﷺ من مغبة افتقار الخطيب للإخلاص وتوعده بالعذاب يوم القيامة.

عن بَشِيرِ بْنِ عَقْرَبَةَ الْجُهَنِيِّرضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: (مَنْ قَامَ بِخُطْبَةٍ لَا يَلْتَمِسُ بِهَا إِلَّا رِيَاءً وَسُمْعَةً، أَوْقَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَوْقِفَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ)[٢١].

كما أن الإخلاص ضروري لنجاح الخطيب في مهمته الدعوية التي تستهدف التأثير على المدعوين، فالكلمة التي تخرج من القلب تصل إلى القلب، والتي تخرج من اللسان لا تتجاوز الآذان، حتى إنك تجد الخطيب المخلص يتأثر معه الناس بخلاف المتصنع والذي يعرض خطبته دون أن يتفاعل معها، حتى قيل في المثل "لَيسَتِ النَّائِحَةُ الثَّكْلَى كالمُسْتَأجَرةِ"[٢٢]، فالمرأة التي يموت ولدها تبكي عليه بحرقة، ويعتصر قلبها لفراقه ألماً، ويبكي لبكائها وكلماتها من حولها، بخلاف من تتصنع الحزن وتستجلب الدموع لتظهر حزناً مصطنعاً، وهكذا الخطيب ينبغي إذا صعد النبر أن يستحضر النية ويجعلها خالصة لوجه الله تعالى، دون أن يجعل وظيفته وسيلة للتكسب المادي أو تحصيلاً للشهرة.

ثانياً- العلم:

بين الله عز وجل ضرورة العلم وأهميته للخطباء، مع أول آية نزلت في كتاب الله، قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ العلق/ ١-٥، كما بينت الآيات أن العلم أحد مقاييس المفاضلة بين الخطباء، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُون**﴾ الزمر/٩، وهو ما أكدته السنة أيضاً:

قال حميد بن عبد الرحمن[٢٣]: سمعت معاوية[٢٤] خطيباً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[٢٥].

والعلم مقدم على العمل من جهة كونه لازماً لصحته، وهو أشد ضرورة للخطيب؛ لأن ما يقوم به منسوب إلى رب العالمين، لذلك لابد من فهم الخطيب لدعوته فهماً دقيقاً،

وأن يكون على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وإلا عد جاهلاً ووقع في الخطأ، والقول على الله ورسوله بغير علم، مما يترتب عليه فساد عظيم، كأن يأمر بمنكر أو أن ينهى عن معروف، ونحو ذلك[٢٦].

إن الخطيب الذي له حظ وافر من العلم له شرف عظيم عند الله عز وجل، لتخلقه بأخلاق الأنبياء عليهم السلام في تعلم العلم وبذل الجهد في تحصيله، فضلاً عما يحققه من كسب لثقة الناس واحترامهم له.

وإن من دواعي تعلم العلم الشرعي، والفهم الدقيق للدعوة أن الخطيب لا يكون بمعزل عن الناس، وإنما يخالطهم، وهو ما قد يعرضه للتساؤلات حول مسائل العقيدة، والإيمان، والأحكام الشرعية، ونحو ذلك، ويستلزم ذلك منه إجابات سديدة، وصحيحة، ولهجة واثقة، تكسبه مزيداً من ثقة الناس، والتفافهم حوله.

قَالَ أَبُو رِفَاعَةَ[٢٧] -رضي الله عنه-: (انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّﷺ، وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا قَالَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِﷺ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا)[٢٨].

وقد نقل الإمام النووي اتفاق العلماء على وجوب إجابة السائل عن الإيمان، وكيفية الدخول في الإسلام وتعليمه على الفور[٢٩]، ولا يدرك هذا الأمر إلى من كان لديه فهماً صحيحاً، عن أمور العقيدة والإيمان، وإلا كان مرشحاً لواحدة من اثنتين: إما الإثم المترتب عن عدم الإجابة لمخالفته أمر الوجوب، وإما تشويه صورة الإسلام ومعنى الإيمان لدى السائل، وكلاهما لا يقبلهما الشارع، مما يلزمه بضرورة التعلم[٣٠].

ثالثاً- القدوة الحسنة:

إن الداعية لكي يفوز بتحقيق المقصود من هداية الناس وإصلاحهم، لا بد أن يقوم بذلك على ضوء من إصلاحه لنفسه، فإذا أراد فطام العامة عن رذيلة البخل مثلاً، فعليه أن يعمل على استئصالها من نفسه، كي تصل كلماته إلى قلوب الناس وصميم نفوسهم، أما ما يعتقده بعض الدعاة أن ما يقولونه لغيرهم من علم إنما يخص المخاطبين دون أن يشملهم،

فهم بهذا الفهم القاصر أشبه بالأشرطة المسجلة، التي يستمع إليها الناس، ثم تودع في أماكنها، حتى تعود الحاجة إليها، وقد عاب الله تعالى على أحبار اليهود أن يكونوا دواب ناقلة لكتب العلم، لا بشراً كراماً يحسنون الإفادة مما لديهم(٣١).

قال تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ الجمعة/٥.

كما انتقدت آيات الكتاب صنف الدعاة الذين يدعون الناس للخير دون أن يكون لهذه الدعوة نصيب في حياتهم. قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ البقرة/ ٤٤.

ومع ذلك فإنه يتوجب على الخطيب أن يصلح نفسه، وهو يدعو غيره، إذا ما أراد السلامة من الإثم، والنجاة من العذاب يوم القيامة، إذ إن دعوة الإنسان غيره لواجب لا يقوم به، أو نهيه عن منكر وهو يقترفه، لا يعفيه من العذاب يوم القيامة.

عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ، بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ)(٣٢).

كما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم عذاب خطباء أمته الذين يخالف قولهم عملهم أن شفاههم تقرض بمقصّ من نار يوم القيامة، تأكيداً على سوء فعلهم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى رِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ قُلْتُ مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ: هَؤُلاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا يَعْقِلُونَ)(٣٣).

إن هذا النوع من الخطباء لا يمكنه تحقيق أهدافه، ما دام مفتقراً إلى القدوة الحسنة، وذلك لانعدام ثقة الناس بهم، ولما ابتلوا به من الانفصام بين النظرية والتطبيق، فأصبح لسان حالهم لا يعبر عن لسان مقالهم، بل يخالفه، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى فشل

دعوتهم، واندثار جهدهم، وعدم تقبل الناس لخطابه، حتى يتمثل الأخلاق واقعاً عملياً في حياته.

جَاءَتْ امْرَأَة إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَتْ: (أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: أَشَيْءٌ تَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللهِ، أَمْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: أَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللهِ، وَعَنْ رَسُولِ اللهِ، فَقَالَتْ: وَاللهِ لَقَدْ تَصَفَّحْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ الَّذِي تَقُولُ، قَالَ: فَهَلْ وَجَدْتِ فِيهِ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، الحشر/٧، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ نَهَى عَنْ النَّامِصَةِ وَالْوَاشِرَةِ وَالْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ إِلَّا مِنْ دَاءٍ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَلَعَلَّهُ فِي بَعْضِ نِسَائِكَ؟ قَالَ لَهَا: ادْخُلِي، فَدَخَلَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ بَأْسًا، قَالَ: مَا حَفِظْتُ إِذًا وَصِيَّةَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾، هود/٨٨)[٣٤].

ويبين الحديث استدلال المرأة على ابن مسعودﷺ في موضع لم تظهر فيه القدوة لبعض نسائه، واهتمام ابن مسعودﷺ بإثبات حسن قدوته كي لا تهتز ثقة المرأة به فتتقبل خطابه، ويفهم ذلك من سماحه لها بالدخول على أهل بيته لتستيقن من بطلان زعمها.

رابعاً- الرفق اللين:

إن من دواعي تأثر المدعوين بكلام الدعاة أن يكون القول ليناً، فإن تحقق هذا الأمر يحيل أثر الكلام كالسحر للنفوس، وهو ما يجمع الناس من حول الدعاة، أما إذا وصف بالغلظة والفظاظة في القول فإن هذا يعني بالبديهة تفرق المدعوين من حوله، ومن ثم فإن الكراهية تحل بدلاً من الحب والألفة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران/١٥٩، وإذا كان الله قد أمر رسوله موسى وهارون عليهما السلام أن يخاطبا فرعون باللين، فكيف الأمر في حق من سواه، قال تعالى: (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) طه/ ٤٤.

إن على الخطيب الناجح الاتصاف باللين والرفق والتلطف مع الناس؛ لأن ذلك أدعى إلى استمالتهم وإقناعهم، أما أسلوب العنف والغلظة والشدة فقد أثبت الواقع فشله وعدم جدواه.

وقد أكدت السنة النبوية أن الرفق في الخطاب يعني تزيينه وتجميله، فإذا انتفى كان الخطاب مستقبحاً مشيناً.

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[٣٥].

يقول أحد الدعاة حضرت احتفالاً بمناسبة ذكرى المولد الشريف في أحد المساجد، فرأيت فيه خطيباً كان يلقي على الناس خطبة بمناسبة الذكرى. فقال للناس أثناء خطبته: هل تحبّون رسول الله ؟ قالوا: نعم، فأجابهم باللفظ الآتي: (كذّابين)؛ لو كنتم تحبّون رسول الله حقاً لما رضيتم لنسائكم أن يخرجن سافرات ولأنفسكم أن تأكلوا الحرام.... ثم قال لهم بعد ذلك: هل تصلّون وتصومون؟ قالوا جميعاً: نعم فأجابهم قائلاً : (كذّابين)؛ لأنكم لا تأمرون أولادكم ونساءكم وأُجراءكم[٣٦].

ومن مظاهر الرفق واللين أيضاً أن يتقبل الخطيب النقد من الناس، حيث سيحقق من وراء ذلك فائدتين، أولاهما: كسب ثقة الناس واستمالة قلوبهم، وثانيهما: الاستفادة من نصائحهم ونقدهم.

خامساً- الإعداد الجيد للخطبة:

إن خطبة الجمعة تمثل وسيلة إصلاحية مهمة للفرد والمجتمع، الأمر الذي يلزم الخطيب بمعالجة المشاكل والانحرافات بطريقة علمية صحيحة، دون أن يلامس المشكلة بسطحية، أو يعرض الحل على استحياء، وهذا يعني أن يدعم ما يقوله بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، حتى يقتنع بقوله الناس، وعليه أن يبتعد عن الروايات الواهية، والأحاديث الموضوعة، خاصة وأن الخطيب ينقل للناس كلام الله تعالى وكلام رسولهﷺ، فلا يجوز أن ينسب للنبيﷺ ما لم يقله، فهذا من الكذب الذي يستوجب العذاب يوم القيامة.

فقد نقل الإمام النووي الإجماع على تحريم الكذب على رسول اللهﷺ، وأنه من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع[٣٧]، وهذا مستفاد من حديث النبيﷺ الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٣٨].

كما لا يجوز للخطيب أن يفتي على منبر رسول اللهﷺ بما لا يعلم، وهذا لا يتحقق إلا بمزيد من العلم الشرعي للخطيب، والتحضير الجيد.

قال تعالى منكراً على من يفتري على الله الكذب فيفتي بغير علم، فيحرم ما أحل الله أو يحلّ ما حرم الله: ﴿**قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾ يونس/٥٩.

يقول الزمخشري: "وكفى بهذه الآية زاجرة زجراً بليغاً عن التجوز فيما يسئل عنه من الأحكام. وباعثة على وجوب الاحتياط فيه ، وأن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان وإتقان ، ومن لم يوقن فليتق اللّه وليصمت ، وإلا فهو مفتر على اللّه"[٣٩].

سادساً- حسن الأداء:

إن حسن أداء الخطيب لخطبته من أهم دواعي نجاحها، فحسن استهلاله وخاتمته للخطبة، وتجديد المعلومات المعروضة وعدم تكرارها بشكل سلبي، ومراعاة تغير نبرة الصوت، وحركات الخطيب وإشاراته المنضبطة، وتفاعله مع ما يقول يبعث الروح والحياة في قلوب السامعين، كي لا تكون جوفاء ميتة لا حراك فيها، دون أن يتسم الخطاب بالتقليد من البعض فيكون نسخة طبق الأصل في الإلقاء لغيره، مبتعداً عن إثبات ذاته وإظهار شخصيته، ويمكن إجمال أهم مظاهر حسن الأداء في النقاط الآتية:

١- حسن الاستهلال:

إن للمقدّمة دور فعال في تحقيق نجاح الخطبة، فإذا كانت محكمة النسج سامية المعنى قوية الإلقاء، كان أثرها كبيراً في تنبيه الجمهور، والسيطرة على أذهانهم ومشاعرهم، وإثارة اهتمامهم

بالإصغاء إلى ما يقوله الخطيب، فلبراعة الاستهلال أثرها في تهيئة السامعين للإصغاء إليه وحسن إقبالهم عليه، وأما إذا أخفق الخطيب في استهلاله وكانت مقدّمة خطبته ضعيفة

البيان فقيرة التأثير، فسوف يؤدّي به ذلك إلى اضطرابه وانصراف الأذهان عنه، وضعف الإقبال عليه[٤٠].

ويخطئ بعض الخطباء حينما يبتدئ خطبته بالاعتذار في مقدمته بكونه ليس بخطيب، أو أنه ليس لديه ما يقوله، فهذا الأمر يضعف تفاعل الجمهور معه، بل عليه أن يبدأ بشيء مثير منذ الجملة الأولى، كأن يبدأ بآية قرآنية يهيج المشاعر الإيمانية من خلالها، أو بحديث نبوي يحرك معاني الخير لدى السامعين، أو بقصة مثيرة أو سؤال يحرك الأذهان أو أن يضرب مثلاً يلفت من خلاله أذهان السامعين إلى مقصد الخطيب بأسلوب جذاب وغير تقليدي، ومن التطبيقات على ذلك ما جاء في هدي النبي صلى الله عليه وسلم من استخدامات أساليب الإثارة والتشويق، ومن ذلك:

أ- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ)[٤١].

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟) قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ: (فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا)[٤٢].

٢- تنويع المعلومات وتجديدها:

إن من الآفات التي تصيب النفس الإنسانية السآمة والملل؛ لذا ينبغي على الخطيب أن يجدد فيما يعرضه على الجمهور من معلومات، ويجدد ما يستخدمه من أدلة نصية أو قصص اشتهرت بين الناس، الأمر الذي يستلزم من الخطيب مزيداً من العلم والتعلم حتى يتمكن من تزويد الناس بالجديد عليهم.

يقول ابن باز: "الأحسن أن يجدد الخطيب الخطبة بقدر ما تيسر له ذلك؛ لما في ذلك من زيادة العلم والتشويق وقوة التأثير والبعد عن الملل والسآمة"[٤٣].

إن بستان النبوة زاخر بالروايات التي تعالج مختلف القضايا، لكن المشاهد أن بعض الخطباء يحفظ قسطاً متواضعاً منها فلا يزال يكرره دون أن يأتي بجديد مما صح أيضاً عن رسول اللهﷺ.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، أن الخطيب إذا أراد أن يتعرّض لموضوع الولاء والبراء بوسعه أن يستدل بما لم يشتهر بين كثير من الخطباء، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري من أمر النبيﷺ بقتل نوع من الحشرات وهو الوزغ؛ لأنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام بغية إحراقه، فكيف بمن قتل المسلمين وحرقهم دون ذنب أو جريرة؟؟!! .

عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام)(٤٤).

ومن التنويع والتجديد في الخطاب الدعوي عدم الاقتصار على لون واحد من الخطاب، كأن يركز على الخطاب السياسي أو الاجتماعي، أو الديني وهكذا، بل على الخطيب أن يعالج مختلف المجالات والإشكالات التي يحتاجها الجمهور بوجه عام، لا ما يرغب به الخطيب أو شريحة محددة من الناس.

٣- استخدام أساليب الإثارة والتشويق ومنها:

أ. نبرة الصوت، وحركات الخطيب وإشاراته المنضبطة:

تعد نبرة الصوت رفعاً وخفضاً بما يناسب المقام والإشارات المنضبطة أسلوباً مهماً لجذب الانتباه وبعث الروح والحياة في قلوب السامعين، كي لا تكون الخطبة جوفاء ميتة لا حراك فيها، وهو ما ظهر في هدي رسول الله.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى..)(٤٥).

يقول الإمام النووي: "يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة، ويرفع صوته، ويجزل كلامه، ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً، وتحديده خطباً جسيماً"(٤٦).

إن رفع الصوت وخفضه بشكل ملائم يحفظ للخطيب وقاره ومكانته، مراعياً خلال ذلك أن يتوجه بوجهه إلى مختلف الجهات، دون أن يركز على اتجاه دون الآخر، كما لا ينبغي للخطيب أن بكثر من الحركات والإشارات خلال خطبته، أو أن يستخدم الإشارات في غير موضعها، كأن يتحدث عن حكم الجاسوس أو القاتل ونحو ذلك وعقابه في الدنيا والآخرة وهو يشير بأصبعه ناحية شخص معين ممن يستمع له!!.

ب. التكرار وحسن البيان:

وهو أحد الأسس التي يقّدم الخطيب من خلالها المضمون، ووظيفة هذا الأسلوب التوضيح وزيادة التأكيد فإن أدّاها على نحو صحيح فنعمًا هو، وإلا كان التكرار منفراً للسامعين.

وتنبع قيمة التكرار من اختلاف أشكاله وتنوعه فليس التكرار ترداداً لجمل معينة حرفاً بحرف وكلمة بكلمة، فالنبيﷺ ظلّ يكرر مضموناً واحداً ثلاث عشرة سنة في مكة: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا)[٤٧]، لكن بالتأكيد بصور وعبارات مختلفة، وفي القرآن الكريم الكثير من هذا النوع. بهدف تقرير التوحيد، وقصص الأنبياء، وأحداث القيامة.

وللخطيب أن يكرر الكلمات الرئيسية أو الهامة، إذا مر بها، حتى تثبت في قلوب السامعين، وهو ما فعله النبيﷺ.

عن أَبِي بَكْرَةَرضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّﷺ : (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلاثًا قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ. قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ)[٤٨].

ومع ذلك فإن للتكرار آفة واحدة فقط وهي الملل، وينتفي الملل بالتنوع والغنى، وهذا النوع لا يحسن أن يكون بالألفاظ ذاتها، إذ النفوس تنفر من ذلك، بل يكون بعبارات جديدة، بل وبأساليب مختلفة تارة بالتقرير، وتارة بالاستفهام، وتارة بالترغيب أو الترهيب، وغيرها من الأساليب البلاغية[٤٩].

وقد "كان محمد بن السماك الواعظ يتكلم يوماً وجارة له تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه!! إلا أنك تكثر ترداده، قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه"(٥٠).

ج. التمهل في الإلقاء:

الإلقاء السريع المتعجل يفقد المتابعة، وقد يشوه إخراج الحروف فيختلط بعضها ببعض وتتداخل المعاني وتلتبس العبارات، وقد يؤدي التعجل إلى إهمال الوقوف عند المقاطع ورعاية الفواصل.

وقد عرف من هدي النبيﷺ عدم السرعة في الإلقاء؛ وذلك تمكيناً لاستيعاب السامع لها، وتعزيزاً لأثرها في النفوس.

عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها أَنَّ النبيﷺ: (كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ)(٥١).

يقول ابن حجر: "أَيْ لَوْ عَدَّ كَلِمَاته أَوْ مُفْرَدَاته أَوْ حُرُوفه لَأَطَاقَ ذَلِكَ وَبَلَغَ آخِرهَا، وَالْمُرَاد بِذَلِكَ الْمُبَالَغَة فِي التَّرْتِيل وَالتَّفْهِيم"(٥٢)، إذ إن متابعة الحديث على وجه السرعة والاستعجال بَعْضه إثْر بَعْض يؤدي إلى الالتباس عَلَى الْمُسْتَمِع(٥٣).

د.. التوقف عند بعض الأفكار المهمة:

إن الخطيب المؤثر يعرف أين يتوقف أثناء خطبته، فإذا مر بفكرة عظيمة يرغب في ترسيخها في أذهان مستمعيه فله أن يتوقف، ويحدق بعيونهم للحظة دون أن يقول شيئاً؛ وذلك لجذب انتباههم، وجعلهم في حالة المتأهب والمنتظر لما سيتلو ذلك الصمت.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍﷺ قَالَ: (بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)(٥٤).

هـ- حسن الخاتمة:

إن لإنهاء الخطبة براعة لا تقل أهمية عن مقدمتها، فإذا كانت المقدمة تستجلب ذهن المستمع وسمعه وبصره، فإن مقصود الخاتمة أن تغرس في قلب المستمع ووعيه أهم ما تضمنته الخطبة، لنقل المصلي من ميدان التلقي إلى ميدان التطبيق والعمل.

فالخطيب مطالب أن يجمع شتات خطبته في سطور قليلة يلخص فيها أبرز النقاط وأهم المسائل التي يريد من الناس أن يأخذوها عنه اعتقاداً وعملاً، لكي يعودوا إلى بيوتهم وقد ترسخت لديهم الأفكار الرئيسة للخطبة.

إن على الخطيب أن يهتم بخاتمة خطبته فرب خاتمة أفسدت أو أصلحت ما قبلها، لذا ينبغي أن تكون قوية ومركزة ومؤثرة؛ لترسخ في الأذهان ولتحقق الثمار المرجوة في حياة المستمعين(٥٥).

سابعاً- التزام الخطيب بالآداب الشكلية والجوهرية:

١- الآداب الشكلية: من أبرز الآداب الشكلية التي ينبغي للخطيب مراعاتها: حسن المظهر وطيب الرائحة، وأن يقف الخطيب وعليه السكينة والوقار، وأن يقف في مواجهة السامعين على مكان مرتفع بحيث يراه الناس، ويصل صوته إليهم، وتكون وقفته وسطاً فلا ينتصب انتصاباً زائداً، ولا ينحني انحناءً مفرطاً، وأن يمتنع عن الحركات العابثة كفرقعة الأصابع أو العبث باللحية ونحو ذلك(٥٦).

٢- الصفات والآداب الجوهرية: ومن هذه الصفات والآداب ما يتعلق بالعقل كقوة الملاحظة، وحضور البديهة، وغزارة الثقافة الإسلامية، ومنها ما يتعلق بالصفات النفسية للخطيب كالإخلاص والصبر والثقة بالنفس، وقوة الشخصية وقوة العاطفة، والجرأة والشجاعة، وأن يكون محل ثقة عند السامعين.

ومنها صفات أدبية ومن علاماتها: تقدير المستمعين والرفق بهم والتأني في دعوتهم، وعدم تجريحهم، وعدم تقنيطهم من رحمة الله تعالى، وإنزالهم منازلهم والتودد إليهم، وقصر الخطبة،

وألا ينشغل الخطيب بفئة دون أخرى، كأن يهتم بفئة الشباب ويهمل غيرهم، وعدم مصادمة الجماهير في أعرافهم.

ومما ينبغي أن يتجنبه الخطيب إضافة لما سبق بيانه:

الأخطاء في قراءة الآيات والأحاديث واللحن في اللغة أثناء الحديث، والكلام باللغة العامية، والاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكثرة السجع المتكلف في الخطبة، والسطحية في معالجة القضايا، ومدح أهل الباطل والدفاع عنهم[٥٧].

إن التزام الخطيب بتلكم الآداب والتوجيهات يحقق له مزياً من ثقة المستمعين له، الأمر الذي يسهم بالضرورة في التأثير على أفكارهم وجوارحهم، وتقويم سلوكهم وتصحيح أفكارهم، وهو من مقاصد خطبة الجمعة .

المبحث الثاني: واقع خطبة الجمعة في مساجد غزة في ضوء نتائج الاستبانة

إن من أولويات الخطاب الإسلامي الناجح والمؤثر أن يكون متقبلاً لدى السامع، وألا تحول بينه وبين المدعوين حواجز اهتزاز الثقة؛ لأنها حال وجودها ستمنع الناس من تقبل أفكار الواعظ والخطيب، لذا ينبغي أن يكون الخطاب مقبولاً وذو مواصفات مقنعة للجمهور، كي يحقق أهدافه المرجوّة.

وبنظرة فاحصة إلى واقع الخطاب الإسلامي اليوم في مساجد مدينة غزة، وفي ضوء نتائج الاستبانة، والتي نفذها الباحث على ثلاثة وتسعين من المثقفين من طلبة الجامعات والخريجين من مختلف التخصصات، نجد أن هناك حالة من اهتزاز الثقة عند كثير من الناس من عدد من الخطباء وذلك بسبب الخلل المتعلق بالخطبة نفسها وبالسلوك السلبي لبعض الخطباء.

فقد تم تفريغ وتحليل الاستبانة من خلال برنامج التحليل الإحصائي Statistical Package for the Social Sciences (SPSS)، حيث تم استخدام الإحصاء

الوصفي المتمثل في "المتوسط الحسابي، الوزن النسبي، الانحراف المعياري" لكل فقرة من الفقرات.

وقد أكدت نتائج الاستبانة في الجدول رقم (١) قبولاً نسبياً من كثير من المصلين للخطباء وخطبة الجمعة، لكنها أظهرت كذلك ضرورة لتحسين كل منهما، حيث بلغ المتوسط الحسابي لجميع فقرات مجال "صفات الخطبة الناجحة" 1.85 وبذلك فإن الوزن النسبي 61.77% وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات مجال "صفات الخطبة الناجحة بشكل عام، حيث حصلت الفقرة التاسعة " لا يشهد واقع خطبة الجمعة حالة من التطرف والغلو " والفقرة الرابعة " خطبة الجمعة التي أستمع إليها لا تتسم بالمواضيع الكثيرة التي تشتت الذهن " على أعلى درجات الموافقة بوزن نسبي 78.99% و78.26% على الترتيب، بينما حصلت الفقرتين الأولى " الخطب التي أستمع إليها في المسجد تعالج مشاكل الحي الذي أعيش فيه " والعاشرة " لا تركز خطبة الجمعة على الخطاب الحزبي الذي يتفق مع فئة محددة في المجتمع" على أقل درجات الموافقة بوزن نسبي 51.25% و 61.96% على الترتيب.

جدول رقم (١)

المتوسط الحسابي والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال " صفات الخطبة الناجحة "

م	الفقرة	الحسابي	الوزن النسبي	المعياري	الترتيب
١.	الخطب التي أستمع إليها في المسجد تعالج مشاكل الحي الذي أعيش فيه	1.54	51.25	0.73	10
٢.	الخطب التي أستمع إليها في المسجد تعالج الواقع الإسلامي بوجه عام	2.18	72.76	0.61	3
٣.	لا تعالج الخطبة مشاكل الناس بطريقة سطحية وغير علمية	2.16	72.16	0.86	4
٤.	خطبة الجمعة التي أستمع إليها لا تتسم بالمواضيع الكثيرة التي تشتت الذهن	2.35	78.26	0.78	2
٥.	تركز الخطبة على الجوانب الإيجابية في المجتمع أكثر من المشاكل والجوانب السلبية	1.88	62.68	0.86	8
٦.	تعالج خطبة الجمعة القضايا التي تهم الناس بشكل شمولي ومتوازن	1.97	65.57	0.75	7
٧.	لغة الخطبة سليمة وواضحة لا لبس فيها	2.13	71.01	0.74	5
٨.	المستوى الثقافي واللغوي لخطبة الجمعة يراعي مستوى المصلين	2.07	68.84	0.72	6
٩.	يشهد واقع خطبة الجمعة حالة من الوسطية والاعتدال وليس التطرف والغلو	2.37	78.99	0.87	1

١٠.	لا تركز خطبة الجمعة على الخطاب الحزبي الذي يتفق مع فئة محددة في المجتمع	1.86	61.96	0.90	9
	جميع الفقرات معا	1.85	61.77	0.30	

في حين يبين الجدول رقم (٢) المتعلق بفقرات مجال " صفات الخطيب الناجح "

أن المتوسط الحسابي لها يساوي 1.95 وبذلك فإن الوزن النسبي 64.93% .

جدول رقم (٢)

المتوسط الحسابي والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال " صفات الخطيب الناجح "

م	الفقرة	الحسابي	الوزن النسبي	المعياري	الترتيب
١.	يمتاز الخطباء بمهارة عالية في حسن الأداء(من حيث نبرة الصوت وحسن البدء والخاتمة واستخدام الإشارات المنضبطة المفهمة وأسلوب الإثارة ونحو ذلك)	2.15	71.74	0.65	3
٢.	يهتم الخطيب بمظهره العام خلال خطبة الجمعة (من ملبس ورائحة..)	2.55	85.14	0.65	1
٣.	يمثل خطباء الجمعة قدوة حسنة لغيرهم	2.04	68.12	0.86	5
٤.	يمتلك خطباء الجمعة مستوى علمي عالي في الجوانب الشرعية	1.92	64.13	0.68	8
٥.	يتقبل أكثر الخطباء النقد البناء حال مراجعتهم عقب الخطبة	1.67	55.80	0.96	10
٦.	أرى أن بعض خطباء الجمعة لا يريدون من وراء خطبهم الكسب المادي	1.70	56.67	1.20	9

٧.	يتسم الخطباء باللين والسهولة وعدم الغلظة خلال مواعظهم	2.12	70.65	0.77	4
٨.	يروي الخطباء الأحاديث الصحيحة والحسنة ولا يذكروا الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة في خطبهم	2.04	68.12	1.09	7
٩.	ينظر المجتمع نظرة احترام وثقة وتقدير لخطيب الجمعة	2.39	79.63	0.71	2
١٠.	يقوم الخطيب بالتحضير الجيد لخطبته وهو ما يزودني بالمعلومات المتنوعة	2.04	68.12	0.71	5
	جميع الفقرات معا	1.95	64.93	0.37	

وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات مجال "صفات الخطيب الناجح" بشكل عام، حيث حصلت الفقرة الثانية " يهتم الخطيب بمظهره العام خلال خطبة الجمعة (من ملبس ورائحة..) "والفقرة التاسعة" ينظر المجتمع نظرة احترام وثقة وتقدير لخطيب الجمعة " على أعلى درجات الموافقة بوزن نسبي 85.14% و79.63% على الترتيب، بينما حصلت الفقرتين الخامسة " يتقبل أكثر الخطباء النقد البناء حال مراجعتهم عقب الخطبة " والسادسة " أرى أن بعض خطباء الجمعة لا يريدون من وراء خطبهم الكسب المادي" على أقل درجات الموافقة بوزن نسبي 55.80% و 56.67% على الترتيب.

وذلك يفيد أن النقطة التي تحصل في المجال الأول **(صفات الخطبة الناجحة)** على أقل من 61.77% ، وفي المجال الثاني **(صفات الخطيب الناجح)** على أقل من نسبة 64.93% تعني أن الموافقة على البند ضعيفة وبحاجة إلى معالجة وتحسين، في حين أن ما يزيد على هذه النسبة بحاجة إلى إصلاح وتطوير وتحسين، وهو ما يمكن بيانه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: واقع خطبة الجمعة في ضوء تحليل الاستبانة

أظهرت نتائج الاستبانة موافقة كبيرة للعبارة: **(ينظر المجتمع نظرة احترام وثقة وتقدير لخطيب الجمعة)** بما يعكس وجود عدد كبير من الخطباء الذين حازوا على قبول المجتمع لهم، حيث بلغت نسبة الموافقين على هذه العبارة (٧٩.٦٣%)، وهذا يعني أن أكثر من خمس العينة لم توافق على العبارة بما يعني بالضرورة وجود المشكلة في أذهان عدد لا ينبغي الاستهانة به.

ويمكن إجمال أهم الأسباب التي أدت إلى اهتزاز ثقة بعض المصلين في شريحة من خطباء الجمعة في النقطتين الآتيتين:

أولاً- الأسباب المتعلقة بالخطبة:

١- عدم الواقعية:

إن من دواعي أهمية خطبة الجمعة إسهامها في معالجة ما يعترض الناس من إشكالات، ووضع الحلول المناسبة لما يكابدونه من هموم، وتبصيرهم بدينهم ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل، لكن المشاهد وبحسب نتائج الاستبانة أن نحو ثلاثة أرباع العينة وهو ما نسبته ٧٢.٧٦% وافقوا على العبارة: **(الخطب التي أستمع إليها في المسجد تعالج الواقع الإسلامي بوجه عام)**، وهذا يعني رغم ارتفاع هذه النسبة أن نحو ٢٧% لا يرون ذلك وهو ما يفسره الباحث بوجود شريحة من الخطباء لا تراعي هذه النقطة في خطبها.

وإذا كانت معالجة الخطيب للمشاكل التي يعيشها سكان نفس المنطقة آكد وأهم فإن تصويت نحو ٤٩% من العينة بعدم الموافقة على العبارة **(الخطب التي أستمع إليها في المسجد تعالج مشاكل الحي الذي أعيش فيه)** حيث بلغت نسبة الموافقين على العبارة (٥١.٢٥%)، وهو ما يفسره الباحث بخطأ توزيع الخطباء في المساجد البعيدة عن سكناهم، وهو ما يعني بالضرورة عدم معرفتهم بكثير من مشاكلهم وهمومهم وحاجاتهم.

٢- عدم الشمول والتوازن في الخطاب الدعوي:

إن متطلبات الناس واحتياجاتهم من خطبة الجمعة لا تقتصر على أحد جوانب الإسلام دون غيره، فلا ينبغي للخطيب أن يركز على الروحانيات ويهمل الماديات، أو أن يفعل العكس،

وهو ما أكده أكثر من ثلث العينة المستطلعة آراؤهم، فقد وافق على العبارة **(تعالج خطبة الجمعة القضايا التي تهم الناس بشكل شمولي ومتوازن)** ما نسبته (٦٥.٥٧)، وهذا رغم كونه مؤشراً إيجابياً من جهة، إلا أنه

بحاجة إلى تحسين، وجهود مكثفة للارتقاء بمستوى أداء الخطباء.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن معالجة الخطيب لمختلف القضايا والمسائل التي يحتاجها المصلي لا يعني بالضرورة أن تتداخل المواضيع وتتعدد في الخطبة الواحدة، فهذا مدعاة إلى تشتيت الذهن، وتضييع الفائدة أو إضعافها، وهو ما لم يتصف به أكثر الخطباء، فقد حصلت عبارة **(خطبة الجمعة التي أستمع إليها لا تتسم بالمواضيع الكثيرة التي تشتت الذهن)** على موافقة ما نسبته (٧٨.٢٦%)

وهي من أعلى درجات الموافقة حيث جاءت في المرتبة الثانية.

ويعزو الباحث ذلك إلى عدم تحضير الخطيب لخطبته، لذا تأتي بشكل عفوي وارتجالي بعيدة عن الأهداف التي يجب أن يضعها الخطيب ابتداءً لخطبته ومن ثم يعمل على تحقيقها، ولعل سياسة وزارة الأوقاف في توزيع الخطباء على عدد كبير من المساجد خلال العام يشجع شريحة من الخطباء أن يكرر ما في جعبته من معلومات سابقة خطب بها في عدد من المساجد بعيداً عن الشمول والتوازن.

٣- السطحية في معالجة مشاكل الناس وهمومهم:

إن هشاشة الفكر من أبرز ثمرات الجهل والفهم القاصر للنصوص الشرعية، وهو ما يجعل حجة صاحبه ضعيفة، لا تصمد أمام المخالفين والمناوئين، لذا تجد من تصدر للخطاب الإسلامي وهو جاهل أو من أنصاف العلماء يتجه في معالجته للقضايا بطرق سطحية غير مجدية وهو يتردد بين

الجهل والخجل لذا يتناول المشكلة من بعيد ولا يدخل إلى جوهرها كي لا يصطدم مع عالم يستمع إليه أو متخصص يتربص بأخطائه..

ويؤكد ذلك نتائج الاستبانة حيث بلغت نسبة الموافقين على عبارة: **(لا تعالج الخطبة مشاكل الناس بطريقة سطحية وغير علمية)** (٧٢.١٦%) وهي نسبة إيجابية مع كونها مؤشر لضرورة التحسين والتطوير في أداء خطيب الجمعة، إذ إن نحو (٢٨%) من العينة غير موافقين، في حين أن أكثر من ثلثي العينة أكدت الأسلوب العلمي الذي ينتهجه الخطباء في معالجة القضايا المختلفة.

ويعزو الباحث ذلك إلى وجود شريحة من الخطباء من غير المتخصصين أو المؤهلين في العلم

الشرعي، الأمر الذي يدفعهم لمعالجة القضايا بأسلوب إنشائي بعيداً عن التأصيل الشرعي.

ومما يؤكد ذلك وجود عشرين خطيباً من طلبة الثانوية نصفهم من على بند متطوع، وكذلك ثمان خطباء من طلبة الجامعات، منهم سبعة متطوعين، وستة عشر خطيباً من حملة درجة الدبلوم، منهم سبعة متطوعين، والغالبية من حملة درجة البكالوريوس، حيث بلغ عددهم مائتان وثلاثة عشر خطيباً، في حين عدد الخطباء من حملة درجة الماجستير ستة وستين خطيباً منهم خمسة وثلاثين متطوعاً،

ومن حملة الدكتوراه سبعة وأربعين خطيباً، منهم سبعة وعشرين متطوعاً[٥٨].

لذا فإن المأمول من وزارة الاوقاف والجهات المسؤولة عن توجيه الخطاب الإسلامي، وضع معايير علمية لقبول من يتصدر الخطاب الإسلامي، مع ضرورة العمل على إعادة ترتيب وتقييم من يتصدر الخطاب الإسلامي اليوم بهدف الارتقاء به فإن تعذّر فاستبداله.

٤- سلبية الخطاب الدعوي وعدم تركيزه على الجوانب الإيجابية:

ينبغي للخطيب أن يهتم بالجوانب الإيجابية في المجتمع أكثر من الجوانب السلبية، حتى يعزز القيم الصحيحة وينشر ثقافة الأمل وجدد الهمة لدى الناس بدلاً من ثقافة اليأس والإحباط.

وقد بينت نتائج الاستبانة أن نحو ثلثي العينة قد أكدوا أن خطبة الجمعة تركز عملياً على الجوانب الإيجابية، حيث بلغت نسبة الموافقين على عبارة: **(تركز الخطبة على الجوانب الإيجابية في المجتمع أكثر من المشاكل والجوانب السلبية)**، (٦٢.٦٨%)، في حين أن نحو ثلث العينة ذهبوا إلى أن خطبة الجمعة تركز على الجوانب السلبية أكثر من الجوانب الإيجابية، ويعزو الباحث ذلك بعدم المتابعة الكافية للخطباء من قبل المسؤولين، وتصدر شريحة من الخطباء ممن قلت خبرتهم في هذا المجال، وهذا يعني أن هناك مسؤولية كبيرة على وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بغزة نحو توجيه الخطباء وتصحيح منهجهم وتحسين أدائهم.

٥- ميل الخطاب الدعوي نحو الحزبية والتطرف والغلو:

إن الخطاب الإسلامي العام ينبغي أن يكون مستهدفاً لكل شرائح المجتمع، ولا يصح أن يكون موجهاً لشريحة واحدة أو لجهة بعينها دون غيرها، وهو ما نلمسه لدى بعض الخطباء والوعاظ الذين يعتلون بعض المنابر ومنصات الخطاب الدعوي فتجده يسخر خطابه لصالح حزبه أو فصيله، دون أن يكترث بغيرهم، الأمر الذي يؤلّب عليه الآخرون ومن استعطفوهم من أنصارهم، ويعزز اهتزاز الثقة نحوه الأمر الذي يعني عدم قبول أفكاره وآرائه بعد ذلك..

إن الخطاب الإسلامي عالمي للناس كافة قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون) سبأ: ٢٨، فلا يقف عند شريحة دون غيرها.

وقد أظهرت نتائج الاستبانة ميل الخطاب الدعوي في خطبة الجمعة نحو الحزبية أكثر من توجهه نحو الغلو والتطرف، فقد حصلت العبارة: **(لا تركز خطبة الجمعة على الخطاب الحزبي الذي يتفق مع فئة محددة في المجتمع)** على موافقة ما نسبته (٦١.٩٦%) من بين أفراد العينة، وهذا يعني أن نحو (٣٨%) من العينة المستطلعة آراؤهم يرون تركيز خطبة الجمعة على الخطاب الحزبي، وهذا مؤشر سلبي يستلزم من المسؤولين مزيداً من المتابعة والرقابة كي تحقق خطبة الجمعة ثمارها المرجوة.

ويفسر الباحث ذلك إلى أن من يتصدر لخطبة الجمعة غالباً ما يكون من الشرعيين أو المهتمين بالدراسات والثقافة الإسلامية، وهم غالباً ما يكونوا محسوبين على تيارات الحركة الإسلامية.

أما من حيث ميل خطبة الجمعة نحو الاعتدال والوسطية فقد حازت عبارة **(يشهد واقع خطبة الجمعة حالة من الوسطية والاعتدال وليس التطرف والغلو)** أعلى درجة موافقة فكانت في المرتبة الأولى، فقد بلغت نسبة الموافقين (٧٨.٩٩%)، وهذا مؤشر إيجابي، لكنه وبالنظر إلى خطر التطرف والغلو يستلزم مزيداً من المتابعة والمراقبة والتوجيه لتحسين أداء الخطباء وتقليص نسبة المغالين.

ويفسر الباحث هذه الحالة بتعدد المدارس الإسلامية وجنوح بعضها ومن ثم مؤيدوها من الخطباء إلى الغلو والتطرف، فضلاً عن تبعية بعض المساجد لبعض التيارات الإسلامية المعروفة بالغلو، الأمر الذي يزيد من عظم المسؤولية على عاتق وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بغزة.

٦- ضعف لغة الخطاب وعدم وملاءمته لمستوى المخاطبين:

اللغة وعاء الفكر وهي السبيل لإيصال رسالة الداعية إلى جمهور المدعوين فإن كانت سليمة وصلت أفكاره سليمة.. وإن كانت غير ذلك وصلت أفكاره مشوهة ومشوهة (بفتح الواو المشددة في الأولى وكسرها في الثانية).

إن معرفة الداعية بقواعد اللغة وانضباط لسانه بها مدعاة إلى تأثيره ونجاحه، وهو ما قد نلمس خلافه لدى بعض العاملين في ميدان العمل الإسلامي وأقصد تحديداً ميدان الخطاب الإسلامي النظري.

ومع ذلك فليس مقصود ذلك أن يكون الخطيب كسيبويه أو الفراهيدي أو غيرهما من علماء اللغة، وإنما أن يضبط لسانه بالقدر المستطاع والمفهم للجمهور على نحو يحقق لرسالة الخطبة غايتها في الوصول إلى السامعين.

لقد أظهرت الدراسة موافقة ما نسبته (٧١.٠١%) على العبارة: **(لغة الخطبة سليمة وواضحة لا لبس فيها)** ورغم أن هذه نسبة جيدة إلا أنها بحاجة إلى تعزيز وتحسين وذلك لسببين:

أولاهما- بينت الاستبانة عدم موافقة نحو (٢٩%) من أفراد العينة.

ثانيهما- أن العينة المستهدفة آراؤهم عينة عشوائية من المثقفين والجامعيين والخريجين، دون النظر عما إذا كان من أهل اللغة العربية أم لا!! وهذا يعني أن نسبة الموافقين ستقل بالضرورة فيما لو كانت الفئة المستهدفة من المتخصصين باللغة العربية.

يؤكد ذلك مقابلة أجراها الباحث مع خمسة من أساتذة الجامعة الذين ذهبوا جميعاً إلى رفض الإجابة بدرجة كبيرة، ويرجع ذلك إلى تخصصهم ومعرفتهم باللغة أكثر من غيرهم، وذهب ثلاثة منهم إلى الإجابة بدرجة متوسطة واثنان بدرجة قليلة، وهذا يعزز وجود المشكلة وحاجتها إلى الحل، والذي يكمن في مزيد من الدورات المتخصصة بمهارات اللغة وقواعدها، إضافة إلى التشديد في معايير الوعاظ والخطباء الجدد[٥٩].

ثانياً- الأسباب المتعلقة بالخطيب:

١- عدم توفر القدوة الحسنة لدى بعض الخطباء:

إن ظهور حالة من الانفصام بين النظرية والتطبيق في حياة بعض الخطباء يؤدي بالضرورة إلى اهتزاز ثقة الناس بهم، ورغم ما أظهرته نتائج الاستبانة من أن أكثر من ثلثي العينة قد وافقوا على عبارة: **(يمثل خطباء الجمعة قدوة حسنة لغيرهم)**، حيث بلغت نسبة الموافقين على العبارة: (٦٨.١٢%) وهذا أمر جيد لكنه بحاجة إلى تحسين ومتابعة ومعالجة، ومع ذلك فإن نحو (٢٢%) لم يوافقوا على العبارة، ولعل هذا يرجع – في تقدير الباحث – إلى عدم متابعة المسؤولين لسلوك الخطيب، واقتصارهم حال المتابعة على حسن الأداء والتزام مواعيد الخطبة ونحو ذلك من الأمور الإدارية والفنية التي تلزم الخطيب.

كما أظهرت نتائج الاستبانة موافقة كبيرة جداً للعينة على عبارة: **(يهتم الخطيب بمظهره العام خلال خطبة الجمعة (من ملبس ورائحة..)**، حيث بلغت نسبة الموافقين عليها: (٨٥.١٤%) وهي أعلى درجة حيث جاءت في المرتبة الأولى، بما يعكس اهتمام الخطباء بالجانب الشكلي وتقصيرهم نسبياً في النواحي الجوهرية المتعلقة بالقدوة الحسنة وتبعاتها من العمل والتطبيق وذلك بحسب العينة المستطلعة آراؤهم.

٢- تعامل بعض الخطباء مع الخطبة كوظيفة يحقق من ورائها الكسب المادي:

إن مما يزعزع ثقة الناس بالخطيب اعتقادهم أن الذي يخطب فيهم ما هو إلا موظف ينتظر راتبه، دون أن يكون في وجدانه أن ما يقوم فيه دعوة إلى الله أوجبها الإسلام عليه، وإن تقاضى على ذلك أجراً؛ لذا كانت نسبة الموافقين على العبارة: **(أرى أن بعض خطباء الجمعة لا يريدون من وراء خطبهم الكسب المادي)** ضعيفة بشكل لافت، حيث بلغت: (٥٦.٦٧%) وهذا يعني أن غير الموافقين على العبارة بلغت نسبتها نحو: (٤٣%)، وهذا بحاجة إلى مراجعة ومعالجة من قبل الخطيب نفسه ومن قبل المسؤولين كذلك.

ويعزو الباحث ذلك إلى حالة اهتزاز الثقة لدى بعض الناس ببعض الخطباء، وبخلل في المعايير التي يتم بموجبها اختيار خطباء الجمعة.

٢- الجهل وقلة العلم الشرعي:

إن وجود عدد من الخطباء الذين يعتلون منصة الخطاب الدعوي في مساجد غزة هم من غير المتخصصين الشرعيين، والذين سيلجئهم موقعهم للفتوى بالضرورة، وعندها سيكون هذا الصنف من الدعاة بين أمرين إما أن يفتي لهم عن جهل فإذا أخطأ وظهر خطأ الفتوى بين المصلين والسائلين سقطت هيبته بينهم!! وإما أن يعتذر ويتكرر منه ذلك كثيراً لعلة الجهل وحينها تهتز صورته بين كثير من الناس الذين يتوقعون منه أن يكون عالماً.

وقد أجاب بالموافقة على عبارة: **(يمتلك خطباء الجمعة مستوى علمي عالي في الجوانب الشرعية)** ما نسبته (٦٤.١٣%)، وهذا رغم إيجابيته إلا أنه بحاجة إلى تعزيز وتحسين؛ لأن

أكثر من ثلث العينة لم يوافقوا على العبارة، ولعل مما يؤكد نظرتهم في وجود بعض الخطباء الضعفاء في العلوم الشرعية كعلم تخريج الأحاديث، حيث تشهد منابر مساجد غزة العديد من خطب الجمعة التي يستدل فيها بعض الخطباء بالروايات الواهية، والأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ لذا جاءت موافقة العينة على العبارة: **(يروي الخطباء الأحاديث الصحيحة والحسنة ولا يذكروا الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة في خطبهم)** بنسبة: (٦٨.١٢%)، بما يعني أن أكثر من خمس العينة يروا أن من الخطباء من يستدل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وهو ما يؤكده الباحث من خلال استماعه للعديد من خطب الجمعة في مساجد غزة، ويعزو الباحث ذلك إلى خلل في معايير تعيين الخطباء بوزارة الأوقاف الشؤون الدينية بغزة، وضعف في المتابعة.

٣- عدم التحضير الجيد:

إن تحضير الخطيب لخطبته يستلزم منه تحديد هدفه المراد تحقيقه ومن ثم تحديد الموضوع والمعلومات والأدلة اللازمة لدعم فكرته وتأكيدها، وتنسيقها بأسلوب يجمع بين الوضوح والسهولة وسلامة اللغة والإثارة والتشويق، وهذا يتطلب جهداً من الخطيب قبل الخطبة، وهو ما أكد وجوده عدد جيد من أفراد العينة المستهدفة بالدراسة، حيث بلغت نسبة الموافقين على عبارة: **(يقوم الخطيب بالتحضير الجيد لخطبته الأمر الذي يزودني بالمعلومات المتنوعة)** (٦٨.١٢%)، وهذا يعني أن نحو (٣٢%) لم يوافقوا على العبارة بما يعني أن شريحة من الخطباء لا يقومون بالتحضير المطلوب والمناسب لخطبة الجمعة، ويعزو الباحث ذلك لضعف الرقابة والمتابعة المباشرة من المسؤولين للخطباء، وكذلك سياسة توزيع الخطباء على المساجد الكثيرة والمتباعدة بشكل أصاب ذهن الخطيب

بحالة من الركود والجمود، بحيث أصبح يكفيه أن يستذكر قبيل الخطبة بساعة أو نحوها بعض المعلومات اللازمة لخطة الجمعة.

٤- الغلظة والقسوة في الوعظ وعدم تقبل النقد:

إن الخطاب الدعوي خطاب جمعي ولا يهدف إلى تنفير المصلين الذين أقبلوا على بيت الله تعالى يريدون زيادة في العلم والإيمان، والخطيب الذي يتصف بالقسوة والغلظة في وعظه ونصحه للناس لن يجد متسعاً في قلوبهم ومن ثم لن يؤثر عليهم، وقد أظهرت نتائج الاستبانة أن عدد الموافقين على العبارة: **(يتسم الخطباء باللين والسهولة وعدم الغلظة خلال مواعظهم)** جاء بشكل كبير وجيد حيث بلغت نسبتهم: (٧٠.٦٥%)، ورغم ذلك فهو بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والمتابعة والتحسين، إذ إن نحو (٢٩%) من أفراد العينة لم يوافقوا على العبارة، وهذا مؤشر سلبي ينبغي الوقوف عنده لمعالجة الأمر من قبل المسؤولين.

ومن دلائل القسوة وعدم اللين لدى بعض الخطباء عدم تقبلهم للنقد من المصلين، فقد جاء عدد الموافقين على العبارة: **(يتقبل أكثر الخطباء النقد البناء حال مراجعتهم عقب الخطبة)** بنسبة: (٥٥.٨٨%)، وهي نسبة ضعيفة جداً حيث جاءت في المرتبة العاشرة.

ويعزو الباحث ذلك إلى ميل بعض الخطباء إلى الخطاب الحزبي الذي يصطدم بالعادة مع مشاعر المخالفين من المصلين، وكذلك وجود بعض المغالين من الخطباء وبعض الجهلة في العلم الشرعي.

٥- تردي مستوى الأداء:

تمتلك وزارة الأوقاف والشؤون الدينية فريقاً جياً من الخطباء من حيث حسن الأداء وفن الإلقاء، وهو ما أظهرته نتائج الاستبانة، حيث وافق على العبارة: **(يمتاز الخطباء بمهارة عالية في حسن الأداء(من حيث نبرة الصوت وحسن البدء والخاتمة واستخدام الإشارات المنضبطة المفهمة وأسلوب الإثارة ونحو ذلك)** ما نسبته: (٧١.٧٤%) من أفراد العينة، وهي نسبة إيجابية لكنها بحاجة إلى تحسين وتطوير، إذ إن نحو (٢٨%) لم يوافقوا على العبارة وهي نسبة ليست بالقليلة، وهو ما يمكن تحسينه ومعالجته من خلال تكثيف الدورات المتعلقة بهذا الجانب، وتحسين معايير قبول الخطباء.

المطلب الثاني: نتائج الدراسة وأهم التوصيات

أولاً- نتائج الدراسة

إن المأمول في الخطاب الإسلامي بشكل عام وفي خطبة الجمعة على وجهه الخصوص أن يرقى إلى أعلى الدرجات الممكنة، وذلك من خلال بذل المزيد من الجهود المخلصة والممنهجة من قبل المسؤولين وذوي الاختصاص، حتى يتحقق الارتقاء بالمنبر ومن ثم تتحقق أهدافه، وعليه يمكن إجمال أهم نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

١/ أظهرت الدراسة واقعاً إيجابياً نسبياً لخطبة الجمعة في مساجد غزة، من خلال وجود عدد جيد من الخطباء المتميزين بما يعكس جهود وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في انتقاء ذوي الكفاءة من الخطباء، وعقد الدورات والمؤتمرات والتي شارك الباحث في بعضها، بهدف رفع كفاءة الخطباء ووضع الحلول المناسبة لمعالجة الخلل الظاهر بشكل لافت بين المثقفين وعموم الناس والذي يعتري هذا الجسم الخطابي.

٢/ إعادة تقييم خطباء الجمعة لتحديد من عرف بالضعف منهم بهدف إصلاحهم، ومتابعتهم بشكل علمي مدروس، واستبدال من تعذر عليه الارتقاء، وذلك وفق معايير علمية وشرعية دقيقة.

٣/ وضع معايير دقيقة لاختيار خطباء الجمعة من خلال لجنة من الخبراء وذوي الاختصاص والكفاءة، والالتزام بها في اختيار الخطباء.

٤/ عدم توظيف خطباء غير شرعيين مع ضرورة اجتيازهم للمعايير التي تحددها لجنة الخبراء والمختصين المشار إليهم في البند السابق.

٥/ عمل دورات متخصصة ومنهجية لمعالجة مواطن القصور لدى الخطباء سواء في فن التلاوة، أو فن الإلقاء وفن المعاملة، وفقه الدعوة، أو في المهارات اللغوية وغيرها.

٦/ إلغاء بند التطوع لما يجرّه ذلك -في بعض الحالات- من استيعاب دون المستوى المطلوب وهو ما يترتب عليه تردي مستوى خطبة الجمعة في بعض المساجد.

٧/ تدوير الخطباء في محيط سكناهم بحيث لا يكلف بإلقاء خطبة في مكان يجهل مشاكله واحتياجاته، الأمر الذي من شأنه يحقق الواقعية ويمكّن الخطيب من معالجة هموم الناس ومشاكلهم بطريقة علمية.

٨/ توجيه الخطباء المتميزين والذين يتم اختيارهم وفق معايير علمية دقيقة إلى المساجد الكبرى.

٩/ تعزيز الخطاب الجمعي الوسطي المعتدل، وذلك لما يترتب عليه الخطاب الحزبي والمنحرف عن الوسطية نحو الغلو والتطرف من سلبيات على الخطيب والمجتمع.

١٠/ إخضاع المساجد لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية وخاصة التابعة لبعض التيارات والفصائل المعروفة بالغلو والتطرف، كي يتم إخضاعها لفلسفة وسطية الإسلام.

١١/ إلزام خطباء الجمعة بتحضير خطبهم، ويقترح الباحث لتطبيق ذلك ومتابعته بعمل صفحة للخطباء على الشبكة العنكبوتية (إنترنت) بحيث يتمكن الخطيب من رفع خطبته على صفحته بشكل ميسر، أو عبر موظف مختص تعينه الوزارة، وهو ما سيعود بالنفع على الخطباء والمهتمين.

ثانياً- توصيات الدراسة:

١/ افتتاح معهد لتأهيل الخطباء والوعاظ يتولى عملية الارتقاء بخطيب الجمعة ورفع مستوى كفاءته.

٢/ تشكيل لجنة رقابية مكونة من أهل الاختصاص من داخل وزارة الأوقاف، ولفيف من الخبراء الأكاديميين الشرعيين في هذا المجال من خارج الوزارة، بهدف متابعة ملف الخطباء ووضع المعالجات المناسبة للجوانب السلبية التي وقفت عليها هذه الدراسة.

٣/ تعزيز ومكافأة الخطباء المتميزين في وزارة الأوقاف مادياً ومعنوياً، وفي المقابل تفعيل الإجراءات العقابية للمقصرين من الخطباء والتي ترقى إلى حد الفصل من الوظيفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس:

(١) مناهج البحث العلمي، موفق الحمداني، ١٠٠، بدون رقم طبعة، مؤسسة الوراق، الأردن، ٢٠٠٦م.

(٢) مقدمة في تصميم البحث التربوي، إحسان الأغا، ومحمود الأستاذ، ١١٦، بدون رقم طبعة، غزة، فلسطين، ٢٠٠٤م.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالبﷺ، ٤٢٣/٢-٤٢٤، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. قال:شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

(٤) انظر: الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، يحيى علي الدجني، ٢٣١-٢٣٢، ط٢، مكتبة آفاق، غزة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، ١١/١.

(٦) انظر: http://www.douralquran.com/portal/arabic،
تاريخ الاقتباس٢٣/١/٢٠١٤م.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث (١٤٣٨)، ٥٩٤/٢.

(٨) انظر: شرح السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ٩٠/٦-٩١، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٩هـ-١٩٨٦م.

(٩) الأم، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، ٤٠٩/٢، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ٢٠٠١م.

(١٠) لمزيد من البيان انظر: روضة الخطباء،٣٣-٤٧. أيضاً: فصول في الدعوة الإسلامية، ١٨٩-١٩٤

(١١) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ٤٢٤/١، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث (١٤٣٧)، ٥٩٤/٢.

(١٣) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، ٣/ ٢٠-٢١، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(١٤) زاد المعاد، ٤٢٧/١.

(١٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مختصراً، مسند الأنصار، حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم الحديث (٢٣٤٨٩)، ٤٧٤/٣٨، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(١٦) انظر: موقع الألوكة، الوسطية في الخطاب الديني وأثره على المجتمع، عبدالسلام حمود غالب، تاريخ الاقتباس الجمعة، ٢٠١٣/١٢/٦م، http://www.alukah.net/sharia/1001/57153/.

(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم (٤٣٤١ و ٤٣٤٢)، ٥/ ١٦١.

(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبيﷺ، رقم الحديث (٣٥٦٠)، ١٨٩/٤.

(١٩) تفسير القرآن العظيم، ٢٧٣/٢.

(٢٠) لمزيد من البيان انظر: روضة الخطباء، ٣٣-٤٧. أيضاً: فصول في الدعوة الإسلامية، ١٨٩-١٩٤.

(٢١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حَدِيثُ بَشِيرِ بْنِ عَقْرَبَةَ، مسند المكيين، رقم الحديث (١٦٠٧٣)، ٤٧٥/٢٥، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢٢) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢٠٠/٢، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(٢٣) حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو إبراهيم، قال أحمد بن عبد الله العجلي، وأبو زرعة: ثقة. توفي بالمدينة سنة خمس وتسعين. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق بشار عواد معروف، ٣٧٨/٧-٣٨١، ط١، مؤسسة الرسالة- بيروت، (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

(٢٤) معاوية بن أبي سفيان، اسمه صخر بن حرب بن أمية، القرشي الأموي المكي، كان يكتب لرسول اللهﷺ دعا له أن يجعله هادياً مهدياً ويهد به، ودعا له بالعلم، وهو أول ملوك بني أمية، مات سنة ستين، انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد أسعد طلس، ٧٩/٣-١٠٨ بدون رقم طبعة، دار المعارف -مصر، بدون تاريخ.

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، مختصراً، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً...، رقم الحديث (٦٩)، ١/٣٩.

(٢٦) انظر:أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان،٣٢٦، ط٢،مؤسسة الرسالة– بغداد،١٤٠٧هـ–١٩٨٧م

(٢٧) يعد من فضلاء الصحابة ، قال الدار قطني هو تميم بن أُسيد بالفتح، وقال غيره بالضم ، وهو من بني عدي بن عبد مناة، قتل بكابل عام أربع وأربعين، انظر: أسد الغابة، ٦/١٠٦–١٠٧ .

(٢٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب التعليم في الخطبة، رقم الحديث(١٤٥٠)، ٢/٥٩٧.

(٢٩) انظر: صحيح مسلم بشرح الإمام النووي،٢/٥٩٧، بدون رقم طبعة، دار الفكر– بيروت، بدون تاريخ.

(٣٠) انظر: الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، ١٠٩–١١٢.

(٣١)انظر: مع الله، محمد الغزالي،١٥٣–١٥٥، ط٢، دار نهضة مصر، القاهرة،١٤٢١هـ–٢٠٠٠م

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه، مختصراً، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار....، رقم الحديث (٣٠٢٧)، ٣/١١٩١.

(٣٣) أخرجه أبو يعلى، مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق: مكتب مركز التراث، حديث علي بن زيد عن أنس، رقم الحديث (٣٩٩٢)، ٤/١٢، ط١، مركز التراث للبرمجيات، الرياض، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م. قال الألباني: حديث حسن، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، ١/٨٨، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٣٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث (٣٩٤٥)، ٧/ ٥٧–٥٨، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، "والواشرة: التي ترقق أسنانها للفلجة"، المصدر السابق، ٧/٥٩.

(٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب فَضْلِ الرِّفْقِ، رقم الحديث (٤٦٩٨)، ١٢/٤٨٧.

(٣٦) انظر: http://www.douralquran.com/portal/arabic،
تاريخ الاقتباس٢٠١٤/١/٢٣م.

(٣٧) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ١/٧٠، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول اللهﷺ، رقم الحديث(٣)، ٩/١

(٣٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، ٣٥٤/٢، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(٤٠)انظر: http://www.douralquran.com/portal/arabic ، تاريخ الاقتباس٢٣/١/٢٠١٤م.

(٤١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، رقم الحديث (٢٥٨٩)، ٢٠٠١/٤.

(٤٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة...، رقم الحديث (٦٦٧)، ١١٢/١.

(٤٣) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى– اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ٢٣٨/٨، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، http://www.alifta.com.

(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾...، رقم الحديث (٣٣٥٩)، ١٤١/٤.

(٤٥) أخرجه مسلم في صحيحه، مختصراً، كتاب الجمعة، بَاب تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، رقم الحديث (١٤٣٥)، ٥٩٢/٢.

(٤٦) المنهاج شرح صحيح مسلم، ١٥٦/٦.

(٤٧) أخرجه أحمد في مسنده، مختصراً، مسند المدنيين، حَدِيثُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، رقم الحديث (١٦٦٠٣)، ١٤٨/٢٧، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم الحديث (٢٦٥٤)، ٣/ ١٧٢.

(٤٩)انظر: http://www.douralquran.com/portal/arabic،تاريخ الاقتباس٢٣/١/٢٠١٤م.

(٥٠) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، ٦/٢، تحقيق: محمود الطحان، بدون رقم طبعة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المناقب، باب خاتم النبوة، رقم الحديث (٣٥٦٧)، ١٩٠/٤

(٥٢) فتح الباري، ٣٧٦/١٠.

(٥٣) انظر: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، رقم الحديث (٥٩٦٧)، ١٧٠/٧.

(٥٥) انظر: http://www.douralquran.com/portal/arabic ،تاريخ الاقتباس٢٣/١/٢٠١٤م.

(٥٦) للمزيد انظر: روضة الخطباء، ٣٣-٤٧. أيضاً: فصول في الدعوة الإسلامية، ١٨٩-١٩٤.

(٥٧) انظر: أسس في الدعوة، محمد أبو فارس، ١٢١.

(٥٨) الإحصائية الرقمية لخطباء أوقاف غزة، من خلال محمد سالم، مدير أوقاف غزة، ١٠/٣/٢٠١٤م.

(٥٩) مقابلة مع خمسة من أساتذة الجامعة الإسلامية من حملة درجة الدكتوراه، بتاريخ ١٢/٧